تاريخ الجزائر الحديث 1519-1830
السداسي: الثالث
ماستر 2
اسم الوحدة: العلاقات الجزائرية الأوربية 2

العلاقات الجزائرية الدانو- نرويجية - 2

أ.د. عبد القادر فكاير

- محاولة جان جورج هانسن وآخرون (1744-1746) وعقد معاهدة 1746 :

من الواضح أن المعاهدة مع الجزائر أصبحت على رأس أولويات السلطات في كوبنهاغن، فقد دخل أشخاص جدد في المهمة، تتكون من رجل من الدانمارك وثلاثة أشخاص أجانب. يُدعى الدنماركي جان جورج هانسن (Jean George Hansen) (1694-1760) كان تاجرًا في مدينة إلسينور(Elseneur وتسمى Helsingør) (*هي مدينة ساحلية في شرق الدنمارك. تطل على مضيق أوريسند(Øresund)*. كان شقيقا لفريدريك هانسن دي ليليندال (Frederik Hansen de Liliendal) القنصل الدنماركي في مدينة بوردو الفرنسية. أما الأجانب الثلاثة فهم إنجليزيان، فريدريك دي لوكام (Frederic de Lewcam) وجون فورد (John Ford) أما الشخصية الثالثة وأهمها هو القنصل السابق للمقاطعات المتحدة (هولندا) في الجزائر (1725-1732، النرويجي لودولف هامكين (Ludolf Hammeken). ففي سنة 1745 توجه هانسن إلى مرسيليا منطقيًا لتنظيم المفاوضات، حيث كانت العلاقات التجارية وثيقة بين مرسيليا والجزائر. وصل هامكين ولوكام إلى الجزائر على متن السفينة التجارية الهولندية هارديس (Hardes).

وخلال إجراء المفوضات في الجزائر التي كانت بطيئة قررت كوبنهاغن إرسال سرب من ثلاث سفن إلى البحر الأبيض المتوسط. في 5 مارس 1746، بدأت في تجهير سفن أولدنبورغ(*Oldenburg*) ودلمنهورست(*Delmenhorst*) وسيدرمانلاند (*Sydermanland*). وفي 14 مايو 1746، غادرت هذا السرب كوبنهاغن. وكان في حالة تأهب قصوى عندما دخل في أول أغسطس 1746 خليج الجزائر ليرسو على مسافة من قريبة من المدينة. غادر قارب الميناء في اتجاه السفن. كان على متنه فورد وضابط جزائري ثم عاد القارب إلى الجزائر برفقة ضابط دانماركي. وهكذا بدأت المفاوضات لإبرام معاهدة سلام، وقد أحرزت تقدمًا دون مشاكل كبيرة. وفي 10 أغسطس، تم إبرام المعاهدة، التي كانت تتكون من 22 بندا، التي تشبه إلى حد بعيد تلك الواردة في المعاهدات مع السويد وهولندا. وقد تمت تسوية الشحنات السنوية من البارود والكرات (القنابل) والكابلات والألواح الخشبية والصواري بين الأطراف وبقيت سرية.

ومن مدينة الجزائر أوردت صحيفة (*Suite de la Clef*) خبرا مؤرخا في شهر ديسمبر 1746، يتعلق بالامتيازات التي حصلت عليها الجزائر من قبل ملك الدانمارك جاء بصيغة العنوان التالي

"المنفعة الممنوحة للإيالة من قبل ملك الدنمارك": << مراعاة للالتزام الذي تعهدت به إيالة الجزائر في المعاهدة التي كلفت بالحديث عنها الشهر الماضي عن عدم إزعاج رعايا ملك الدنمارك خلال إبحارهم ؛ تعهد هذا الأمير من جانبه بتزويده كل عام بـ 3000 قنبلة و 5000 كرة (boulets)و 500 قنطار من البودرة (البارود) و 6 قطع هاون و 28 قطعة مدفع و 26 من صواري السفن ، وهذا العام ستتضاعف هذه الهدية (cette année ce présent sera doublé) >>.

وورد في ديباجة المعاهدة ما يلي:" في الثاني والعشرين من شهر رجب عام 1159 الموافق للعاشر من أوت من عام 1746 ، تقرر إقامة السلام والصداقة الدائمين بين جلالة الملك كريستيان السادس (CHRISTIAN VI) ، ملك الدنمارك والنرويج ودول موالية أخرى من جهة ، و السيد الأعظم إبراهيم باشا داي وحاكم الجزائر مع الأراضي المقابلة. وفي نهاية المعاهدة وردت الخاتمة التالية: " الحمد لجلالة الله العلي، الذي بصلاحه تقرر هذا السلام في عام يسوع المسيح 1746. العاشر من أغسطس. و 1159 من الهجرة في الثاني والعشرين من شهر رجب" . وعندما أبحرت السفن وهي تغادر الجزائر، تم تعيين السيد. دي هاميكين (M. de Hammeken) قنصلاً للأمة الدنماركية لدى الإيالة ، الذي كان سابقًا قنصلًا للأمة الهولندية.

الوجود القنصلي الدنماركي-النرويجي في الجزائر:

فيما يلي نذكر قائمة قناصل دولة الدانو- نرويجية ما بين 1746 و 1838. أولهم لودولف هاميكين الذي ساهم في مفاوضات عقد هذه المعاهدة. بلغ عددهم خلال الفترة المبينة ثلاثة عشر قنصلا. ويعد القنصل ريبيندر (Rehbinder) الذي قضى أطول مدة كقنصل في الجزائر وهي 13 سنة ما بين (1784- 1797).

1- القنصل لودولف (لويس) هاميكين (Ludolf (Louis) Hammeken) (1746-1751)

2- فريدريك لوكام (Frederik Lewcam) (1751-1753)

3- نيقولاوس سوينسون (Nicolus Suenson) كما يكتب اسمه (Swendsen) (1753) كان تاجرا في الجزائر. في 26 مايو 1753 أبلغ داي باستقالة لوكام وأنه سيتم تعيين قنصل جديد.في 23 يونيو 1753 طلب منه أن يبقى في الجزائر حتى وصول القنصل الجديد.

4- يوهان جاكوب بلويارت (Juhan Jacob Ployart) كان قنصلا لبلاده في مارسيليا (1753-1763)

5- أندرياس إيريبوي (Æreboe, Andreas) (1763-1771)

6- نيكولاوس سوينسون (Nicolas Suenon) (Svenson, Swedensen)(1771-1782)

7- يوهان ريبندر (Rehbinder) (1782) ، (1784- 1797)

8- غودسكي هانس أولسن (Godske Hans Olsen) (1797)

9- جيرهارد سيفيرت بيلي (Gerhardt Sivert Bille) (1797- 1805)

10- جورج فريدريك أولريش (Georg Frederik Ulrich)) (1805-1815)

11- أندرياس هولستين(Andreas Holsten) (1816-1822)

12_ ماك دونيل(Mac Donel)

13- يوهان أمولد هيرونيموس غارستينسين Johan Arnold Hieronymus Garstensen (1722-1831).

عودة التوتر والحملة الدانماركية على الجزائر1769-1770

تعتبر فترة حكم الداي محمد عثمان باشا (1766-1791) فبعد وصوله إلى أعلى هرم السلطة الذي تزامن مع عجز في ميزانية الإيالة وضغوطات الرياس، قرر الداي رفع قيمة الإتاوات المفروضة على الدول الأوروبية ولما تأخرت بعض الدول في دفعها، قام بفسخ معاهدة 1764 م مع البندقية وطرد قنصلها، ثم هولندا والسويد.

أما الدانمارك فتماطلت هي الأخرى في تقديم الإتاوة منذ سنة 1767 م ، وهذا ما أدى لاحقا إلى إعلان الحرب عليها سنة 1769 م. إلى جانب ذلك نسبت الجزائر للدانمارك أنها كانت تبيع جوازات سفر بحرية جزائرية لمدينة هامبورغ، التي ليس لها معاهدة مع الجزائر. اعتبر ذلك خرقا مباشرا لمعاهدة 1746 .

تبعا لما سبق، أقدمت الجزائر على إعلان الحرب على مملكة الدانمارك-النرويج في 14 سبتمبر 1769 م 12 ، ومُنح القنصل الدانماركي "أندرياس إيريبوي" مهلة ثلاثة أيام لمغادرة الجزائر، ومهلة أربعين يوما قبل شروع الرياس الجزائريين في عملياتهم ضد السفن الدانو-نرويجية .أسرع القنصل بالإبحار إلى ميناء طولون أين أخذ يحذر سفن بلده من خطر البحرية الجزائرية .وقبل رحيله، عهد إلى أحد التجار الفرنسيين ببعض المال لينفقه على بحارة الدانمارك-النرويج في حال وقوعهم أسرى في أيدي الجزائريين.

سعى السفير الدانماركي في الآستانة للضغط على السلطان لإرسال فرمان إلى الجزائر لثني الداي عن هذه القطيعة . 14 ونتيجة لمساعيه، أرسل السلطان مصطفى الثالث أوائل رجب 1183 هـ/ 30 أكتوبر- -8 نوفمبر 1769 م خطابا إلى الداي محمد عثمان يدعوه فيه إلى عدم الدخول في نزاعات مع الدول الأوروبية حتى لا ينعكس ذلك على حربه ضد الروس .كما أمره بإيقاف العداوة مع الدانمارك وتجديد المعاهدة معها ، لكن الداي رفض الامتثال لأوامر السلطان.

حملة الدانمارك على الجزائر وعقد المعاهدة (1770-1772)

أرسلت الدانمارك أسطولا تحت قيادة الأميرال كاس (Kaas) في 1770/07/01م أسطوله نحو الجزائر ، متكون من أربعة سفن حربية تحمل الواحدة منها سبعين مدفعا، إضافة الى غاليوطة تفجير وفرقاطتين وأربعة ناقالت .

وعند وصول الأسطول قرب ساحل الجزائر رفع الأميرال الدنماركي العلم الأبيض ، فأرسل الداي القنصل الفرنسي إلى الأسطول الدنماركي لمعرفة سبب قدومه، فأجابه الضابط الدنماركي :"أنه جاء يطلب الغنائم التي استحوذ عليها الرياس الجزائريون من البواخر التي كانت تحمل العلم الدنماركي، وأنه يعلن حالة الحصار على ميناء الجزائر طالما لم تعد تلك الغنائم الى أصحابها . وبعد ثلاثة أيام من الحصار. وفي 1770/07/04م أطلقت السفن الدنماركية قنابلها إلى المدينة، واستمر ذلك الى اليوم العاشر من جويلية دون انقطاع ولكن القصف لم يحدث آثار كبيرة على المدينة، لأن السفن الدنماركية كانت بعيدة عن اليابسة وسقط الكثير من القنابل في مياه البحر. وقد نسبت الكتابات الدانماركية فشل الحملة إلى جملة الأسباب فذكرت "أصيب جزء كبير من الطاقم بمرض خطير. كان هناك تفشي للتيفوس، ورائحة الموت والبؤس الثقيلة تسللت إلى جميع من كانوا على متن السفينة. كما لم تتمكن السفن من إطلاق قذائف الهاون الكبيرة والثقيلة على الإطلاق. كانت تصدر صريرًا وتحطمت بعنف في جميع أنحاء الهيكل مع كل طلقة، حتى كادت السفن أن تنكسر. ولم تنجح إلا في إلقاء حوالي 75 قنبلة على مدينة الجزائر قبل أن يتم وقف الهجوم وبدون نتائج عاد المهاجمون المهزومون إلى ديارهم. وكانت الغارة فاشلة تماما".

ومن جانب الكتابات الجزائرية المعاصرة للحملة فقد خلدها الشاعر "ولد عمر" بقصيدة عنوانها "قصة البومبة" تتكون من 65 بيتا منها البيتين الأول والثاني :

بسم الله نبدا على وفا ++ هذي القصة تعيانا

قصة البومبة المتلفا ++ كيف جابوها اعدانا

(أنظر أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1991، صص. 144-147.)

عقد المعاهدة بين الجزائر والدانمارك 1772:

بعدما أمرت السلطات الدانماركية بعودة كاس Kaas إلى بلاده تم تعويضه بالقائد البحري هوغلانت سيمون (Hooglant Simon) الذي شرع في حصار بحري على الجزائر استمر حتى 1772م. وهذا ما أثر في نشاط البحارة، وذلك خلال استمرارها في ملاحقة السفن الدانماركية لمدة عام كامل. وعزمت السلطان الدانماركية القيام بحملة أخرى على الجزائر، ولهذا أمر الوزير الجديد يوهان فريديريك شترونسي (Johan Friedirich Struensee)

ببناء 8 غليوطات جديدة حاملة للهاون، غير أن مؤامرة حيكت ضدّه جرّت به إلى حبل المشنقة، فألغيت بذلك كل القرارات التي اتخذها و منها الحملة الثانية على الجزائر .

أعطت الحكومة الجديدة التي أصبح يترأسها أوفي هاغ غولدبيرغ (Ove Hogh Guldberg) أوامرها لسيمون هوغلاند (Simon Hoogland) الشروع في مفاوضات مع الداي للوصول إلى سلم بأي ثمن، خاصة وأنّ أعداد ضحايا الحمى الصفراء في الأسطول في المتوسط أصبحت لا تطاق، وأن خسائر التجارة المتوسطية لم يسبق لها مثيل. على إثر ذلك، وصل قائد الأسطول في 7 ماي 1772م إلى خليج الجزائر رافعا هذه المرة شعار السلم. وحاملا على متن سفنه كميات كبيرة من الهدايا، و بعد مفاوضات استمرت إلى 16 ماي، وافقت الدانمارك على شروط الجزائر وتعهدت بدفع 2,5 مليون دورو لتعويض الأضرار والخسائر التي ألحقت بالمدينة خلال الحملة السابقة، وتسليم للداي 44 مدفعا ، و500 قنطار من البارود، و50 شراعا، وكميات من الحبال ، والصواري، والأخشاب. واتدت أسراها بالمال ، وقبلت أن تدفع إتاوة كل سنين، وهدايا محتلفة لكبار رجال الدولة. وبذلك تم تجديد معاهدة السلم رسميا في 15 صفر 1186هـ /16ماي 1772م ، وتمّ تعيين قنصل جديد نيكولاوس سوينسون (Nicolaus Suenson).

ورغم تجديد عقد المعاهدة في هذه السنة 1772، إلا أنه خلال السنوات اللاحقة كانت تقع من حين لآخر أزمات مثل استيلاء سفن هذا الطرف من الطرف الآخر أو العكس، أو حين كان الدانماركيون يتأخرون في دفع الإتاوات والهدايا ما يثير غضب الدايات فيقومون بالضغط على القناصل أو تقوم البحرية الجزائرية باعتراض السفن الدانماركية.